

وليس من الواضح ماذا كانت بالضبط طبيعة اتفاق الرسول ﷺ مع مسلمي المدينة قبل رحيله عن مكة - على ان هناك شيتين يبدو انهما مؤكدان ، اولهما انه كان هناك قطعاً تعهد بالقتال ، والثاني هو ان يهود المدينة لم يكونوا طرفاً في اى اتفاق قبل الهجرة - وليس من المعروف على وجه الدقة ماذا كانت شروط تلك البيعة - وقبل ان يرتحل الرسول ﷺ عن المدينة لملاقاة قريش في بدر طلب المشورة وقال : « أشيروا على ايها الناس » - ويقول ابن اسحاق انه انما كان يريد الأتصار - وذلك لأنهم كانوا الأغلبية ، وانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا : يا رسول الله انا براء من ذمامك حتى تصل الى ديارنا ، فاذا وصلت الينا فانت في ذمتنا ، نمنعك مما نمنع منه آباءنا ونساءنا - فكان رسول الله ﷺ يتخوف ألا تكون الأتصار ترى عليها نصرة الامن دهمه بالمدينة من عدوه ، وأن ليس عليهم أن يسير الى عدو من بلادهم - فلما قال ذلك رسول الله ﷺ قال له سعد بن معاذ : والله لكأنك تريدنا يا رسول الله ؟ قال أجل ، قال : فقد آمنا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا ، على السمع والطاعة ، فامض يا رسول الله لما أردت ، فنحن معك » (٥٣) .

وقد وقعت غزوة بدر في حوالى الجزء الأخير من السنة الثانية من الهجرة لذلك فمن المهم أن نلاحظ أنه لا الرسول ولا سعد بن معاذ أشارا حتى بصورة جانبية الى الوثيقة التي أسميت بالصحيفة - ولو أن هذه الصحيفة كانت قد وقعت بعد وصول الرسول الى المدينة مباشرة أو حتى خلال السنتين الأوليين من اقامته فيها لما أشير للاتفاق السابق عليها الذى تم فى العقبة والذى كان من شأن الصحيفة أن تجبه وتلغيه .

وفيما يتعلق باليهود فان مصادرنا يشوبها التناقض والغموض - وليس من الواضح البتة ما اذا كان قد تم اتفاق رسمي بين النبي واليهود على الاطلاق - وابن اسحاق يقول